

Vol.8

No.1 & 2,

January, 2016



ISSN: 2141-7253

Danmarna

**International Journal
of Multi-disciplinary Studies**

A Journal of
Umaru Musa Yar'adua University, Katsina
P.M.B 2218 Katsina Nigeria
E-mail: danmarnajournal@yahoo.com

Vol.8 No. 1

ISSN: 2141 - 7253
January, 2016



**Danmarna International Journal
of Multi-Disciplinary Studies**

**A Journal of
UMARU MUSA YAR'ADUA UNIVERSITY, KATSINA
NIGERIA**

دور الكتاتيب في الاستثمار باللغة العربية في نيجيريا "مدينة إلورن نموذجاً"

د/عبد الرشيد محمود مقدّم
قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا
email: mukadam.am@unilorin.edu.ng.com
Tel: 08032096799

توطئة:

تعدّ الكتاتيب أولى خطوات يتخطّاها أبناء المسلمين في التلقّي والتعلّم، وهي الأسّ الأصيل ينبنى عليه الثقافة العربية والحضارة الإسلامية اللتان يمثل القرآن الكريم مصدرهما الذي يشعّ عبر قنواته إلى ربوع العالم الأنوار المعرفية التي تمدّ البشرية جمعاء حياةً ووجداناً.

وتمثّل هذه الكتاتيب ملتقى صغار المسلمين؛ حيث يرتادونها صباحاً ومساءً لتلقّي القراء أن الكريم قراءة وأداء؛ ويغلب هذا التلقّي عبر الألواح الخشبيّة التي تكتب عليها الآيات القرآنيّة، فيتلقونها كلّ على حدة في لوح مختصّ به، وهذه الظاهرة تعدّ بأسلوبها الكتاتبي من الظواهر العلميّة التي تأثّرت فيها نيجيريا بالمغرب الأقصى. ويكون الطلاب بعد الانتهاء من تلقّيهم القرآن في الفترة الصباحية يتدرّبون على الكتابة العربيّة في الألواح لحين تثبت لهم فيها مهارة ماء، فيكتبون بعد في بطون الأوراق كتابةً مقننة تستخدم فيها أمدة متباينة الألوان حسب اقتضاء مواقف الكتابة والتطريز.

وفي مثل هذه الظروف تطوّرت لدى كثير من علماء نيجيريا فكرة التكتيب بالنسخ

الكتابة والوراقة؛ حيث كان هؤلاء الكتّاب يسيرون المعيشة بكتبوتياتهم من المصاحف وأنية، وكتب الأحاديث النبوية، وكتب لغوية وغيرها من الكتب المنسوخة المطبوعات وعدم وجود إمكانية طباعة العصرية، فتوطدت العلاقة جارية بين النساخين والورّاقين بعرض كلّ من هذه المنسوخات في معارض كتب ومختلف متاجرها، فيقتنيها كلّ راغب من قاصّ ودان.

• التعريف بالكتاتيب ونشأتها في مدينة إلورن

المعلوم أن العرب قبل الإسلام لم يفهم الأميّة مع وجود عدد قليل بينهم قوا القراءة والكتابة، فلما جاء الإسلام شرت به القراءة والكتابة؛ لما أولي به الدين الحنيف من عناية بالغة لمحاربة هالة والأميّة؛ ظهر في أول وهلة مكتب من على يد عمر بن الخطاب؛ وذلك لما في الخلافة، أمر ببناء المكتب إلى جانب مسجد النبوي، وجمع فيه أولاد المسلمين، فعامر بن عبد الله الخزاعي أن يلازمه، وأن يعلمهم بالرفق والعطف، رى عليه رزقه من بيت المال، وأمر أن يلبّد في اللوح، ويلقن الفهم من غير ماء وأمر المعلم بالجلوس بعد صلاة

الصباح إلى الضحى، ومن صلاة الظهر العصر، ويستريحون بقية النهار، إلى خرج إلى الشام عام فتحها، والمسلمون بما فيهم الأولاد عند عونت، المدينة في مسيرة بعيدة استغرقت سائر طويلاً وكان ذلك يوم الخميس، فظهر التعب والمشقة، ولم يستطيعوا الحضور المكتب في اليوم التالي (الجمعة) فلما صر هذا الخبر أنزل لهم بالاستراحة هذين اليومين، فصار منذئذ عادة متبعة جميع المكتبات الإسلامية

وفي خلال ما تقدم، نجد أن المكتب هو الاسم الذي كان يطلق قبل الإسلام مكان يتعلم فيه التلميذ القراءة والكتابة تطوّر إلى استعمال اسم الكتاب بمعنى الجمع (الكتاتيب) نظراً لكثرة من يدرسون هناك من المعلمين والمتعلمين، وكان يطلق عليه (مجلس الكتاب) ثم هو المضاف وبقي المضاف⁽²⁾ إليه (الكتاتيب) فالكتاتيب اسم يطلق على جميع الأماكن يحفظ فيها الأولاد القرآن الكريم ويتعلم القراءة والكتابة

غير أن طريقة التعليم فيها تختلف في البلاد الإسلامية باختلاف البيئات والمشارب، فمنها ما يقتصر فيها على تعليم القرآن فقط، فلا يختلط بغيره من العلوم؛ إذا تجاوز الولد حد البلوغ إلى الشبيبة، وهو طريقة أهل المغرب. وأما أهل الأندلس فلا يقتصرون فيها على تعليم القرآن وحده بل يخلطونه بتعليم الأولاد رواية الشعر وقوانين العربية وحفظها، وتجويد الخط والكتابة، لكن عنايتهم بالكتابة أقوى من غيرها. وأما أهل إفريقيا فيخلطون في تعليمهم الأولاد القرآن بالحديث في الغالب

وتعليم قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها إلا أن عنايتهم بالقرآن واستظهاره ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر. وأما أهل المشرق فيخلطون في التعليم، ولكن عنايتهم بالقرآن وصحف العلم وقوانينه في زمن الشبيبة أشد، ولا يخلطون بتعليم الخط فمن أراد تعليم الخط فعلى قدر ما يسنح له بعد ذلك من الهمة. وأما أهل نيجيريا وما حولها من بلاد غرب إفريقيا، فالغالب أنهم لا يخلطون في تعليمهم القرآن بشيء من العلوم بل يقتصرون على تعليم القرآن استظهاراً كالبرناوين والسغاليين والهوساوين أو سردا كسانر اليورباوين⁽³⁾ كما يعلمون في بعض الكتاتيب إلى جانب القرآن كيفية الكتابة في الألواح؛ ولعل سبب ذلك هو اعتقادهم بأن القرآن الكريم يعتبر منبعاً أصيلاً تدين له جميع العلوم والمعارف، وأن مستوى ذلك العلماء آنذاك لم يرتفع إلى درجة تعليمهم غير القرآن بخلاف العرب الذين انطبعت في سليقتهم ملكة اللغة العربية وكان بذلك لهم الاستطاعة تعليم الأولاد قوانين العلوم ورواية الشعر.

وعلى ذلك النمط أنشئت الكتاتيب في مدينة إلورن كمثيلاتها في المدن النيجيرية، وبعد عهد الأمير شنت (ثالث أمراء مدينة إلورن) نقطة الانطلاق لنشأة الكتاتيب فيها؛ لكون هذا العهد أكثر إيفاداً للعلماء إليها، فأنشئت الكتاتيب إثر وصول كل عالم إليها من منزله؛ فلذلك يعتبر كتاب الشيخ بوبي أقدم الكتاتيب بمدينة إلورن. ومن إنتاجاته الشيخ محمد الأمين إندي الكبير، والشيخ محمد الثاني بن الشيخ أبي بكر بوتي وأمثالهما، وتليه الكتاتيب الأخرى في

الوجود، مثل: كتاب الشيخ محمد بن أحمد البلقور، وكتاب الشيخ محمد التاكتي بحارة بازوباء، وكتاب الشيخ موسى بن محمد الأول أثيري بريوة لثلي وغيرها من الكتابات التي أنشئت في دهاليز العلماء وسوايرهم، حتى يعد لكل بيت عالم كتابا يرتاده صباحا مساء أبناء المسلمين؛ غير أن معظمها في الأيام الراهنة قد تدهورت وذهبت في أدراج الرياح نتيجة طغيان التعليم الإنجليزي على التعليم العربي بإنشاء الحضانات والمدارس الأولية الإنجليزية التي تستغرق مناهجها الدراسية جل الساعات اليومية فلم تعد يرتادها الأبناء مثل ارتيادهم لها في أقدم الزمان.

• وصف الكتابات

لا أحد يتحدث عن مراحل التعليم العربي بنيجيريا، إلا ويبدأ بأول خطوة كان يتخطاها كل طالب بالحضور إلى كتاب من الكتابات التي بمثابة المدارس الأولية، ولا تخضع لأي نظام موضوع، فليس للحكومة عليها (4)؛ وهو مكان صغير يسع عددا من الصبيان تحت إشراف معلم أو معلمين. وقد يكون غرفة في بيت المعلم، أو حانوتا أو دهليزا من دهاليز المنزل أو المسجد. يذهب إليه الصبي غالبا إذا بلغ ست سنوات من العمر ليلتقي المعلم نظير أجر أو كل شهر أو غير معين في كل أسبوع أو كل شهر أو كل سنة (5).

ويرتاد الصبي هذا الكتاب مرتين في اليوم ما عدا الخميس والجمعة؛ وتكون الأولى بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى قبل ارتفاع الشمس، وتكون الأخرى بعد صلاة الظهر إلى بعد العصر ما قبل

وب، يلقى الصبي درسه مكتوبا في يديه المعلم أو العريف أو التلميذ نفسه. يقرأه حتى يتقنه أو يستطيع قراءته على الغيب، ثم يمحو ليكتب درسا جديدا من المعلم أمام طالبه عند تلقين الدروس من على الأرض الجرداء أو مبسوطا بها الحصى، ويكون على يده اليمنى أو اليسرى عصا أو درة يضرب بها التلميذ إذا لم يقرأ، أو فر عن الدرس أو غاب أو تأخر عن الحضور أو أساء الأدب (6).

وما وصل التلميذ في دروسه سبع معيئة، تقام له حفلة مصغرة بين كتبه فطبخ الغول إذا وصل "سبح"....، ويذبح دجاجة عند إتمامه لجزء عم يبارك أو الرحمن أو يس، ويذبح معزا أو كذا إذا بلغ "الكيف" وكيشا مع الأظعمة القيم الهندية للشيخ إذا بلغ "التوبة". واصل القرآن إلى أن يبلغ البقرة، فتزجل حفلة إلى أوان الزواج والزفاف الذي فيه تلي عليه الآيات الخمس الأولى من سورة البقرة، فيقرأها في مشهد من الناس ويهتأ ويبارك في حفل هائل من فعاليات أيام الزواج، فيذبح بقرة لتكون طعنة للشيخ وأسرته ولجميع أحيائه وأصدقائه ومعارفه (7).

• تدريب الكتابة في الكتابات

إنه من نظام بعض الكتابات تخصيص أوقات معيئة في كل يوم يحضر فيها التلميذ لتدريب الكتابة العربية في الألواح حسب رغبة والده، فيأتي إلى كتابه - عقب انتهاء درسه في الفترة الصباحية - وبعد وصوله المنزل وتناول ما تهيأ له من

الأطعمة. لتعليم الكتابة، ويعطيه الوالد مبلغًا معينًا يزود به المداد، ويبرى له القلم ويؤجه في أول عهده في التدرب على الكتابة بكيفية الجلوس وإمسك القلم؛ حيث يجلس على الأرض ويمدّ رجله إلى الأمام بوضع اليسرى على اليمنى، ويضع اللوح على فخذه، يمسك رأس اللوح بيده اليسرى، وعن جانبه الأيمن الدواة ويأمر المعلم أن يكتب بيده اليمنى ويذره على كتابة بعض الكلمات القصيرة أمثال: "يا علي" "سبحن" "لا إله إلا الله" "ياخي ياخي" ثم يأخذ بأطول من ذلك فيكتب "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" "ولا يؤذ جفطهما وهو العلي العظيم" "ورفعناه مكانًا عليًا" ثم بكتابة بعض الآي القرآنية الطويلة مثل: "يحي الكرمي" و "لقد جاءكم رسول من أنفسكم الخ" يكتب كل ذلك في اللوح ويغسل في الإناء ليشربه التلميذ أو والده أو المعلم إلى أن يستوي يد التلميذ في الكتابة على الألواح، فيستطيع عندئذ أن يكتب القرآن كله إذا دعت الحاجة إليها أو طوّل بها مؤخرًا.

ثم يذرب على الكتابة في الأوراق بعد قطعها وجعل الخط المستقيم عن يمين الورقة ويسارها، وفوقها وأسفلها؛ لمعرفة حد الكتابة في الجوانب ومعرفة عدد الأسطر في وجه كل ورقة. كما يعلم كيفية تزويد الأمتدة باختلاف ألوانها من الأسود، والأحمر، والأصفر المائل إلى لون الذهب؛ إلا أن اللون الأصفر غالبًا ما يستعمل لتزيين المرسوم في علامات مواضع الأحزاب، والأجزاء، والثمن، والسجدة القرآنية، ويستعمل أيضًا في تنقيط الحروف. فإذا عرف ذلك كله وثبت له المهارة في الكتابة

يشرع بنسخ القرآن الكريم، ودلائل الخيرات، ومدائح الرسول، كما يشرع بنسخ الكتب العلمية مثل: كتب الفقه، وكتب الحديث، ومتون اللغة مثل: مقامات الحريري، ومقصورة بن دريد، ودالية الألوسي وغيرها من الكتب؛ غير أن الخط المعتاد في هذه الكتابات هو الخط المغربي الذي تأثر فيه علماء النيجيريون القدامى بالعلماء المغاربة؛ إذ هو يمثل أول خط عرف به الكتابة العربية في نيجيريا قبل غيره من الخطوط العربية (كالنسخ، والرقعة، والكوفي والديواني وغيرها) التي عرفت بعد تأسيس المدارس النظامية كما يقول أحد الباحثين.

يستخدم النيجيريون الرسم المغربي في كتاباتهم، سواء في كتابة اللغة العربية، أو رسم اللغات المحلية التي تكتب بالحروف العربية. وظلّ النيجيريون يستخدمون هذا الخط وحده إلى عصر قريب، ثم دخل الخط الحديث لما أنشئت مدرسة العلوم العربية "بكنو"، ووقد إليها مدرسون من جمهورية السودان الديمقراطية. ثم جعل هذا الرسم يتسرب إلى بقية المدارس، حتى أصبح الآن هو المستعمل في جلّ المدارس القرآنية، والحلقات العلمية، لاتزال تستخدم الرسم المغربي

ولا تزال المصاحف تكتب
بهذه الطريقة⁽⁸⁾

وعلى هذه الوتيرة تعمل الكتاتيب بمدينة إلورن بتدريب بعض أبنائها على الكتابة العربية الجيدة، فانتجت بذلك المهرة من الكتّاب النيجيريين بالخط المغربي؛ وهذه المهارة الكتابية مهّدت لبعض هؤلاء الكتّاب سبيل التكمّش فأخذوا الكتابة حرفاً وصناعةً يكسبون بها المعيشة إلى أن اشتهرت بها منازلهم وغرقت بعض البيوت Ile بمدينة إلورن أمثال: بيت الكتّابي Ile Onitadawa وبيت ذي المداد Katibi بالإضافة إلى البيوت الأخرى التي لا تتسمّى بهذه الحرفة؛ ولكنها معروفة ومشهورة بها وبيت Ile Alakuko أمثال: بيت الأكوغو وبيت أؤدي بنّ Ile Olaoti وأؤلا غوتني وبيت إيدي أبيدي Ile Odegbangba وغيرها من البيوت التي يتحرّف Agbede أهلها بالكتابة أو يبيع إحدى لوازمها. ونسخ هؤلاء الكتّاب كثيراً من المصاحف، وكتب الأحاديث الشريفة، والكتب الفقهية، والمتمون اللغوية، وغيرها من الكتب كما أسلفنا، ويطلق عليهم النسّاخون أو الوزّاقون⁽⁹⁾؛ لمهاراتهم في الكتابة وخبراتهم الفنيّة التي هدّتهم⁽¹⁰⁾ إلى اكتشاف الأمدّة باختلاف أنواعها المتقدّمة.

• أهمية الكتاتيب في نشر اللغة العربية

قد أدّت الكتاتيب دوراً ملموساً في نشر اللغة العربية منذ أول عهدها في البلدان العربية، في غيرها من البلدان الإسلامية، فإن جهدها في تعليم القراءة لا يقلّ عن جهدها في تعليم الكتابة؛ لأنه إذا قيل إن

الحديث وسيلة اتصال الإنسان بغيره، ينقل لفعالاته ومشاعره وأفكاره وبعض جوانبه، وكانت القراءة أداة الإنسان في الترحال عبر المسافات البعيدة والأزمنة الغابرة والثقافات المختلفة، فإن الكتابة من مفاخر العقل الإنسانيّ ودليل على عظمته، ويقولون إن الإنسان حين اخترع الكتابة بدأ تاريخه الحقيقي...⁽¹¹⁾ وتعتبر هذه الكتاتيب عاملاً حقيقياً في غرس بذور الهوية العربية الأولى في الإنسان؛ لأنه جرت العادة لدى أبناء المسلمين أن تتفتح عيونهم على الكتاتيب التي فيها يتلقون القرآن الكريم قراءة وأداء بصفتها منبع العلوم والمعارف كلّها، ثم يأخذون ما لا بدّ منه من مبادئ العلوم الإسلامية والعربية، كما نجد ذلك في قصّة عتي بن زيد العبّادي حين نما وأبغ. طرحه أبوه في الكتّاب حتى حقّق العربية، ثم دخل ديوان كسرى، ويعتبر أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى.⁽¹²⁾ وهذا من الأدلة القاطعة على أن الكتاتيب أدّت دورها في نشر اللغة العربية منذ الجاهلية التي كان يشرف على كتّابها أمثال: أبي سفيان صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس، وبشر عبد الملك السكوني، وأبي قيس بن عبد مناف، وعمر بن زرارة⁽¹³⁾.

وتواصلت هذه الجهود إلى أيامنا الراهنة، فنجد بمدينة إلورن وحدها وهي من المدن النيجيرية كلّاً هائلاً من الكتاتيب التي أنجبت الفوارس الأول للغة العربية أمثال: الشيخ موسى بن محمد الأول أنيرى بربرة ليلي (1900م) الذي اهتم بحفظ متون اللغة ويقال إنه كان يحفظ القاموس المحيط⁽¹⁴⁾ وقد تخرّج من كتّاب الشيخ محمد التاكتي بن أبي بكر النفاوي، وتخرّج من كتّاب الشيخ

موسى بن محمد الأول أنيري الشيخ عبدالرحمن بن عثمان الأبيد، والشيخ عبدالقادر أئيرى، والشيخ سليمان أومالهي، من كتّاب الشيخ محمد بن أحمد البلغوري الفلاني (1913م) الشيخ أحمد بن محمود الشهير بئيماء، والشيخ أحمد بن أبي بكر إكوكوزو (1936م)، وتخرّج العلامة آدم عبد الله الإلوري (1992م) من كتّاب والده الشيخ عبد الباقي بن حبيب الله بن عبد الله قبل انضمامه إلى كتّاب كلّ من الشيخ صالح بن محمد الأول أنيسينوبوا (1985م)، وكتّاب الشيخ محمد بن أحمد الأبيهي (1974م) (15)، وقد قدّم كلّ من هؤلاء للإسلام واللغة العربية خدمات جليلة تتلى مدى الدهر في صفحات التاريخ.

• دور الكتّاب في الاستثمار باللغة العربية في الورن

إن العلماء القدامى بمدينة الورن لم يمنعمهم التعليم العربي عن مواصلة أعمالهم وحرفهم التي كانوا يزاولونها لأجل المعيشة وسد رمق الحياة، فجدد من بينهم من كان نجارا أو حياكا أو نساجا أو خياطا أو مطرزا للملابس والقلائس، لكن هذه الأعمال لم يسلب منهم عنايتهم بالتعليم. فلما أصبحوا مهرة في الكتابة العربية واثرائت قلوبهم للغة العربية التي تعتبر لغة دينهم، فضلت بعضهم التحرف بالكتابة بأنواعها على غيرها من الحرف، وأصبحوا يزاولونها لكسب معيشتهم فقاموا بنسخة الكتب وكتابة بعض الآيات القرآنية في الألواح السوداء للتشفي والتبرك ومنع كيد الأشرار والأعداء عملا بقوله تعالى "ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا" (الإسراء: 82)

والحديث "خذ من القرآن ما شئت لما شئت" الذي اشتهر على الألسنة وإن قيل إنه ليست له نسبة صحيحة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذهب إليه الألباني.

• الكتابة في الألواح للتشفي Hantu

تعد الكتابة في الألواح للتشفي والتبرك بالآيات القرآنية مظهرا عاما من مظاهر الاستثمار باللغة العربية في نيجيريا؛ حيث اشتهر كثير من العلماء المحليين بهذه الحرفة، فوجد في مدينة الورن وحدها مئات الحرفاء الذين يتحرفون بهذه الحرفة التي ؛ حيث يطلق عليها في لغة يوربا يطلب من به نوبة من الأمراض الحسية والمعنوية، فيرجو لها شفاء بالتبرك بآيات الشفاء القرآنية، فتكتب له في اللوح وتغسل المكتوبة في إناء فتشرب وقد يصب في المغسول دقيق معين من العقاقير؛ وتعد هذه الظاهرة كاحدى المظاهر التي تستعمل في بعض الدول الأفريقية الغربية. في التشفي وعلاج بعض الأمراض الحسية والمعنوية بالإضافة إلى ما يدعون به الله من الأدعية الماثورة وبالأدوية القرآنية؛ فيكتب مثلا لمن يشتكي من حزن وكآبة نفسية مثل قوله تعالى "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى" (الضحى: 5) كما يكتب في كفت الصبي الذي يتبول في الفراش فيلحق باللسان عند المبيت (16) قوله تعالى "إِنَّ الَّذِينَ يُخَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ. كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ. (المجادلة: 20-21) ويكتب للحامل إلى مدة وضع حملها قوله تعالى "ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ" (عبس: 20) وما إلى ذلك مما يكتب لأهمية التشفي لبعض الأمراض أو لقضاء حاجة

من الحوائج البشرية؛ وتعدّ هذه الظاهرة من بين الأساليب التي استخدمها العلماء النيجيريون للدعوة إلى الله وتحريض الكفار إلى اعتناق الإسلام، وأسلم على أيديهم عدد غفير من ذوي الحوائج المقضية.

• نسخ الكتب أو الوراق

كانت نسخة الكتب من العوامل التي فتحت المجال التجاري لعلماء مدينة إلورن، واستطاعوا بها تحسين أحوالهم الاقتصادية على مستواهم الفردي والعائلي؛ حيث كانوا يستعرضون كلّ ما نسخوا من المصاحف ودلائل الخيرات وغيرها من الكتب العلمية والمتون اللغوية في الأسواق. خصوصاً في الزمن الذي لم تتوفر فيه هذه الإمكانيات انعصارية انتي تخفف ألام طائب العلم من اقتناء الكتب وتحصيلها حيث لم تتوفر الكتب المطبوعة في أيدي العلماء؛ وقد توجد نسخة واحدة من الكتب المطبوعة ويشدّ الاحتياج إليها للاستفادة بها فيصبح ضرورياً على النساخين من العلماء وطلبة العلم القيام بنسخها وتوفيرها لتكون سهلة المنال والاقتناء.

فقد توقّرت بعض الكتب العلمية التي استعملت للتعليم في قديم الزمان قبل ظهور المطابع والمكتبات العادية؛ ومما نسخه الكتّاب بمدينة إلورن في أوان ندرة المطابع تفسير الجالين للإمام السيوطي والإمام المحلي، وكتاب درّة الناصحين، ورياض الصالحين، ومقدمات العزّيّة، ومنن الأخضرّي، ومنن العشماوي، وشرح مقامات الحريري، ومقصورة بن دريد، والعشرينيّات، وكتاب "قال الشيخ"، والنقصات الوعظية وغيرها من الكتب التي

تنسخ وتستعرض في الأسواق للاقتناء.

• الارتزاق بالدعاء والتضرّع إلى الله (الجلب)

الظواهر التي يستغلّها العلماء مدينة إلورن وغيرها من المدن جبرية للارتزاق ومزاولة المعيشة الدعاء الله الذي يقومون به عند احتياج أحد منهم إليه ويطلقون عليه (الجلب)؛ وذلك أفرعه أمر أو أقلقه شيء أو احتاج إلى شيء، فيتجه إلى عالم أو شيخ ويشاوره على شأنه، فيفسّر له حاجته ويسأله عما يفي فعله لقضاء حاجته، فينظر العالم- حسب تجاربه الروحية- ويصف له من الأدعية ما ينصّي بها حاجته. وقد يكون ما يدعو به سورة من القرآن مثل: يس، أو الواقعة، أو الكهف، أو طه، أو الأنبياء، أو ملك وغيرها من السور القرآنية، وقد يكون دعاء مأثوراً حسب حجم الحوائج، ويكون قيام بهذا الدعاء مرة أو أكثر، وقد يحدّد له يوماً معدوداً في أوقات معيّنة، فيقوم الشيخ هو وحده بالدعاء أو يشاركه الآخرون من العلماء وتلاميذهم في هذا العمل فيقدّم لهم عتب الانتهاء صدقات من مال وأطعمة حسب ما يتيسّر له.

ويوجد آخرون من العلماء الذين يمارسون الخطّ في الرمل والحساب، يجلسون وراء الستار فيأتي إليهم من له حاجة ملحة، أو يخاف على أمر ذي بال لم يدر أين يضع فيه رجله فيخطون في الرمل بعد أن قدّم لهم مبلغاً معيّناً فيخبرونه بإشارات ينصّ عليها بيت سائل من بين السئة عشر بيتاً مخطوطة في الرمل لها

مصطلحاتها المعيّنة حسب وضعها في منيع أصول الرمل لعبد الفتاح الطويل أو يستخدمون الحساب فيخبرونه بما القيام به من حركة ودعاء وما

• استخدام التلاميذ لمؤونة الحيا

ومما يجدر بالذكر ونحن في هذا الصدد بعض الطوايع التي عرفها الكتاتيب القديمة. وذلك في استخدام تلاميذهم لمؤونة الحياة فمثلاً: إذا لمعلم قطعة أرضية صالحة لا فيستخدم التلاميذ لحراستها والزراعة وينوط بأعناقهم مسؤولية الاعتناء بها وإروائها إلى أن تنمو ثمارها، وإذا وأن حصادها يذهبون إليها بالسلات، بالمحصولات الزراعية، فتستطيع معيشة المعلم وأسرته وجميع من في من التلاميذ والعيال، وإذا كانت الحصائد كثيرة تستعرض بعضها ويشتر بمالها ساعد المعلم في مواجهة احتياجاته الاقتصادية، ولم تقف هذه عند هذا الحد فحسب بل كان يستخدمون لبيع سلع زوجات المعلم بعد ما أنهوا دروسهم في الفترة المخصصة لبيع السلع ويعودون قبل الشمس ليتلقوا دروس الفترة المسائية. كانت هذه الظاهرة تعارض ظاهر

القراني الذي يقول: مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ. (آل عمران: 79)

• الخاتمة

أعطت الكتاتيب بمدينة الورد-كشأن غيرها من الكتاتيب في نيجيريا- تلاميذها فرصة كبيرة، وشكلت لهم بعض المجالات المهنية التي يتحرفون بها ويستون بها رفق الحياة؛ فأتخذوا بعد تعلمهم القراءة والكتابة أنواعاً من الأعمال والحرف، كانت من بينها نساخة الكتب التي كانت تستعرض إلى الأسواق للبيع، والكتابة في الألواح للتعليق من الأمراض وقضاء بعض الحوائج، ومباشرة القيام بالأدعية لذوي حاجات يريدون قضاءها، فيتقاضون منهم عقب الانتهاء منها أو بعد قضاء تلك الحوائج اجرا معينا قد يكون مبالغ باهظة يعطونهم إياها عن طيب نفس من دون تكليف ولا إيجاب. وفي الجانب الآخر أعطت هذه الكتاتيب العلماء فرصة استخدام تلاميذهم لبعض مؤونة الحياة كالزراعة وبيع السلع لأزواجهم لمواجهة بعض المشاكل الاقتصادية.



- | | |
|--|--|
| الهوامش | سنة 1966م: شيخو أحمد سعيد |
| | غلاذنت (الدكتور)، دار |
| | المعارف، القاهرة. 1982م. |
| | ص 56 |
| 1- نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي: آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، لبنان. ط/3، 1981م. ص 32 | 5- المرجع السابق، ص 35 |
| 2- المرجع نفسه، ص 32 | 6- المرجع نفسه، ص 36 |
| 3- المرجع نفسه، ص 33 | 7- دراسة موضوعية للمخطوطات العربية في إمارة الورن، نيجيريا؛ رسالة قَدِّمها الباحث لنيل درجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها |
| 4- حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804م إلى | |

- 14- لمحات البلور في مشاهير علماء
الورن (من 1200 إلى 1400هـ-
الموافق 1800 إلى 1980م: لثم
عبدالله الإلوري (الشيخ)، مكتبة
الآداب ومطبعها بالجماميز،
القاهرة 1982م، ص34
- 15- المرجع نفسه، ص78-79
- 16- ورقة من مخطوطات الشيخ
الإمام محمود محمود أولاعوتي
في مكتبة الباحث الخاصة.
- وها هي ذي البيوت الستة عشر الخطية:
الأحيان، الكوسج، العتبة الداخلية، العتبة
الخارجية، القبض الداخل، القبض الخارج،
البياض، الحمرة، الطريق، النصر الداخلية،
والنصرة الخارجة، الاجتماع، الجماعة،
المنكوشة، أسكاف، نفي الهدي.
- بجامعة إلورن، نيجيريا، ص50
- 8- حركة اللغة العربية وآدابها في
نيجيريا، ص55
- 9- دراسة مصورة
للمخطوطات العربية في إمارة
إلورن، نيجيريا، ص80
- 10- المرجع نفسه، ص80
- 11- المهارات اللغوية لطلاب اللغة
العربية: عثمان عيسى
الكلواي، مركز كيو سميولا،
إلورن، ط1، 2012، ص77
- 12- المرجع نفسه، ص77
- 13- المرجع نفسه، ص77